

2018

## دور الأعلام العالمي في التأثير على العقل العربي خدمة للأهداف الصهيونية

د. حامد حميد كاظم  
كلية الرشيد الجامعة

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

### Recommended Citation

كاظم, د. حامد حميد (2018) "دور الأعلام العالمي في التأثير على العقل العربي خدمة للأهداف الصهيونية" *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 15: Iss. 1, Article 13.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol15/iss1/13>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## دور الأعلام العالمي في التأثير على العقل العربي خدمة للأهداف الصهيونية

د. حامد حميد كاظم  
كلية الرشيد الجامعة

### الملخص

عرفت الدعاية الصهيونية كيف تخاطب اليهود في الشتات حسب مستوياتهم الاجتماعية والإقتصادية، وحسب توجهاتهم الفكرية والعقائدية، بهدف إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين، كما عملت أيضاً بأسلوب بارع وذكي على إقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيها بعدالة ادعائهم لتهويد فلسطين وجعلها وطناً قومياً لجميع اليهود في العالم، رغم أن معظم تلك الدول وشعوبها لم يكونوا في حاجة إلى إقناع للتخلص بأي شكل من هذا العبء اليهودي الجاثم على صدورهم. لهذا انتهجت الدعاية الصهيونية أساليب متنوعة من أجل تحقيق أهدافها.

### Abstract

The Zionist propaganda knew how to address the Jews in the diaspora according to their social and economic levels, according to their intellectual and ideological attitudes, with the aim of convincing them to emigrate to Palestine. It also worked in a clever and clever way to convince the peoples and nations in which they lived. That most of those countries and their peoples did not need to convince to get rid of any of this Jewish burden on their chests. This is why the Zionist propaganda pursued various methods in order to achieve its objectives.

## م

الإعلام بوسائله المتعددة يقوم بالتأثير والتوجيه في الرأي العام العالمي كما يسهم وبشكل فعال في توعية الجماهير أو تضليلها كما في الإعلام الغربي.

إن الأثر المرجو من ذلك التوظيف هو التأثير النفسي والمعنوي على طرفي الصراع وإن اختلفت الوسائل والطرق المتبعة لتحقيق ذلك الغرض من عصر لآخر إلا أن الغاية ظلت راسخة، هي النيل من إرادة الخصم.

وللإعلام الصهيوني منذ نشأته أساليب مختلفة يستخدمها لتحقيق أطماعه وأهدافه في فلسطين.

فقد عرفت الدعاية الصهيونية كيف تخاطب اليهود في الشتات حسب مستوياتهم الاجتماعية والإقتصادية، وحسب توجهاتهم الفكرية والعقائدية، بهدف إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين، كما عملت أيضاً بأسلوب بارع وذكي على إقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيها بعدالة ادعائهم لتهويد فلسطين وجعلها وطناً قومياً لجميع اليهود في العالم، رغم أن معظم تلك الدول وشعوبها لم يكونوا في حاجة إلى إقناع للتخلص بأي شكل من هذا العبء اليهودي الجاثم على صدورهم. لهذا انتهجت الدعاية الصهيونية أساليب متنوعة من أجل تحقيق أهدافها.

وقد فطن اليهود إلى قوة تأثير الصحافة عندما برزت وخططوا لاستغلالها. وعدها حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية التي أخذت بعداً آخر بعد قيام الكيان الصهيوني عام 1948، حينما اندمج الإعلام بشكل كامل ومطلق بالسياسة الخارجية الإسرائيلية التي كان هدفها الرئيسي توسيع الكيان الصهيوني على حساب العرب، وتكريسه حقيقة واقعة في ظل الإمكانيات الضخمة لرعايتها من قبل الغرب، وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية.

لاشك أن الأساليب الإعلامية المختلفة التي ينتهجها الإعلام الصهيوني هي دليل واضح على أن الحركة الصهيونية هي من الحركات القليلة في هذا العالم التي أحسنت استخدام سلاح الإعلام، وسخرته لكي يصبح أداة قوية ومؤثرة في أيديها. وهي كثيرة ومتشعبة، ومتداخلة مع بعضها البعض، ولكن جميعها تفي بالغرض المطلوب سواء كان على صعيد الابتزاز أو الاستعطاف، أو أسلوب المناورة.

فقد ورد في كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون": إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين.

وقد تضمنت الدراسة على ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر:

تضمن المبحث الأول: الإعلام العالمي والحركة الصهيونية والأساليب التي اعتمدتها وقوة تأثيرها في مساندتها للكيان الصهيوني.

أما المبحث الثاني: فقد تناول وسائل الإعلام الصهيوني العالمي وتأثيرها على العقل العربي وتشنت واضعاف مقاومتها.

كما تناول المبحث الثالث: الإعلام الصهيوني وتأثيره على التغير الثقافي والاجتماعي والسياسي عالمياً.

وقد تضمنت الخاتمة الأسس والقواعد الواجب استخدامها للخروج من تأثير ذلك الأعلام  
الموجه والمؤثر في الحق العربي سلبيا.  
كما تضمن البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي تم اعتمادها في البحث.  
ومن الله التوفيق

## المبحث الأول

## الإعلام العالمي والحركة الصهيونية

من الخطأ الشائع القول بأن الإعلام الصهيوني هو الإعلام (الإسرائيلي) فقط؛ إذ إن الحقيقة غير ذلك، فالإعلام (الإسرائيلي) جزء محدود من الإعلام الصهيوني، الذي يمثل شبكة إعلامية واسعة الأطراف في محيط الإعلام الغربي.

لذا فإن عرض الأساليب الدعائية في الإعلام الصهيوني يقتضي الرجوع إلى الدراسات التاريخية لوضع اليهود في أوروبا الشرقية والغربية ونبذ تلك الشعوب لليهود وأيضاً معرفة متى تجذر الصهيونية في المؤسسات الاقتصادية والسياسية في أمريكا وأوروبا.

فالتصنيع وبناء المعامل التي مثلت النواة الأولى للنهضة الصناعية في أوروبا ونشاط آلية السوق، التي أبدى فيها اليهود نشاطاً محموداً في سبيل الكسب غير المشروع والمصحوب بالمراباة والخداع وأساليب الغش والتدليس، الأمر الذي ولد الكراهية والسخط والاحتقار لدى شعوب أوروبا، والعنصر اليهودي سرعان ما تبلور ليتخذ طابع الاضطهاد في كل من أوروبا الشرقية وروسيا على وجه الخصوص.

وان ظهور المشروع الصهيوني منذ بدايته في سياق المشاريع الاستعمارية في الوطن العربي وتبلور ملامحه الوظيفية في إطار السياسات الإمبريالية في المنطقة العربية لذلك فالصراع لم يكن صراعاً فلسطينياً صهيونياً فحسب، فالمشروع الصهيوني تحددت وظيفته بخدمة الأهداف الاحتلالية في هذه المنطقة التي تتمثل في:

- تعميق واقع التجزئة والتخلف فيها من أجل السيطرة عليها واستغلالها ونهب ثرواتها، والحيلولة دون نهضتها وتحررها من ناحية .
- ومن الناحية الأخرى التخلص من عبء الصهيونية الثقيل الذي طالما ضجرت منه الشعوب الأوروبية وحكامها لحقبة طويلة .

إلا أن التخلص من عبء الصهيونية لم يتحقق، بل أحكمت الصهيونية مخالبتها على رقاب أنظمة الحكم الغربية، ومثلت فلسطين القاعدة فقط للكيان الصهيوني لما في تلك القاعدة من مميزات برزت للمشروع الصهيوني من الناحية الأيديولوجية لدى الجماعات اليهودية الصهيونية، ولكن مجال عمل القاعدة كان يتخطى حدودها إلى السيطرة على ما يجري في عواصم العالم لذلك فإن الإمكانيات التي وُضعت تحت تصرف هذه القاعدة كانت تتناسب مع دورها في محيطها، فمنذ البداية اتسم الإعلام الصهيوني بأساليبه التي يستخدمها في خدمة أهدافه وأطماعه في فلسطين<sup>(1)</sup>.

يقول د. محمد علي حوات<sup>(2)</sup>: "إن تيودور هرتزل لم يكن أول من بشر بالدولة اليهودية، ولا كتابه (الدولة اليهودية) هو أول كتاب دعا اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين واحتلالها لأن هناك كتباً ومنشورات ومقالات كثيرة سبقته نادت بفلسطين وطناً قومياً يجمع شتات اليهود في أنحاء العالم، منها على سبيل المثال كتاب (روما والقدس) لمؤلفه تسييفي هرش عام 1862م (والتححر الذاتي) ليوبيتسكي، وكلها تحض اليهود على إيجاد حلٍّ للخروج من المأزق الذي يعيشونه في أوروبا، والمأزق الأوروبي الكامن في تحمل عبء اليهود ووجودهم في أوروبا، أيضاً بعد ظهور أمريكا على الساحة كقوة عظمى ولجوء الصهيونية إليها وتمكنها من السيطرة شبه الكاملة على وسائل الدعاية والإعلام بما تملكه من نفوذ مالي وسياسي.. كل ذلك جعلها تُجري عملية غسيل مخ

للشعب الأمريكي فأصبح جزء كبير منه لا يرى الأمور إلا من خلال ما تُمطره هذه الوسائل من معلومات "مفبركة" وغير دقيقة خدمة لأهدافها". (2)

لقد تركز الإعلام الصهيوني منذ نشأته على مراكز الثقل السياسية العالمية أي في البداية على أوروبا ثم بعد ذلك على أمريكا الشمالية، وبما أن الحركة الصهيونية قد ربطت نفسها منذ البداية بالدول الكبرى وطموحاتها وأطماعها السياسية الإقتصادية فقد حرصت على أن تحافظ على علاقة خاصة بالدول صاحبة القرار السياسي، وعملت الدعاية الصهيونية على أن تدعم سياسة الحركة الصهيونية المرتبطة بأطماع تلك الدول ليس على الصعيد السياسي فحسب بل على صعيد الأعلام أيضاً، لقد جعل الإعلام الصهيوني من خلال نشاطه وتركيزه على التأثير على الرأي العام في تلك البلدان من الرأي العام رافداً وداعماً لسياسة الدولة المؤيدة للأهداف الصهيونية والمتفقة مع الأهداف الإستيطانية الصهيونية. (3)

ان صحفاً ومجلاتٍ غربية كبرى أذعنت صاغرةً لنفوذ الصهيونية وأصبح رؤساؤها والقائمون عليها هم الصهاينة أنفسهم بعد أن كانت تعارض الصهيونية.

كما ان الفاتيكان لم يسلم من حملات الدعاية ضده من أجل انتزاع اعتراف رسمي بأخطاء الكنيسة بشأن المحارق النازية فضلاً عن المحاولات الخاصة بإبعاد الفاتيكان عن المشاركة في مفاوضات الوضع النهائي للقدس ويشير الكاتب إلى مفارقة عجيبة وهي أن الفاتيكان الذي كان قديماً يورّع صكوك الغفران أصبح الآن بفضل الدعاية الصهيونية يطلب الغفران!! (4)

والدعاية الصهيونية كان لها اليد العليا في الغرب من والت ديزني إلى هوليوود؛ إذ ازدهرت الرواية اليهودية في فرنسا وأمريكا في عقدي السبعينيات والثمانينيات، ففي أمريكا أكبر وسائل الإعلام قوةً وتأثيراً على المجتمع يملكها يهود، وهذا كان سبباً في انتشار الرواية الصهيونية بصفة خاصة والإبداع اليهودي بصفة عامة، إذ أنتجت العديد من الأفلام والمسلسلات الضخمة مثل إنتاج المسلسل التلفزيوني (هولوكوست) (5)

ان الصهيونية لا تستطيع أن تنمو وتعيش إلا في ظل الاضطرابات.. الخراب ودمار الأغيار، فهي فضلاً عن ما حققته من مردودات من الحرب العالمية الأولى التي ساعدت على إشعالها بانتزاعها وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بعد ذلك جاءت الحرب العالمية الثانية التي اضطلعت الصهيونية بدور مهم في إشعالها واستمرارها أكثر من ست سنوات لتخرج بتحقيق هدفها في تكوين الدولة الإسرائيلية واشتراك الدولتين العظيمتين الجديتين في صياغة إنشاء الدولة ثم الاعتراف بها فور إعلانها. (6)

جاءت المرحلة الثالثة من التطورات العالمية، وكانت بداية تلك المرحلة مع ربيع عام 1985م عندما تولى غورباتشوف رئاسة الاتحاد السوفيتي، وأعلن سياسة الانفتاح والمكاشفة وإعادة البناء الذي أدى إلى انهيار وتدمير الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، وبذلك أفضى إلى خلل خطير في التوازنات الدولية وخلف وراءه توابع وكوارث عالمية أهمها كارثة حرب الخليج الثانية التي أضافت إلى قائمة الإنجازات الصهيونية إنجازاتٍ أخرى فاقت طموحات أعظم قادتها جنوحاً وتطرفاً، ومن هنا قام الصهاينة ووسائل إعلامهم في الداخل والخارج بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية العالمية بوضع إستراتيجية إعلامية تتناسب مع المستحدثات والتطورات التي داهمت المنطقة بعد حرب الخليج الثانية ومؤتمر مدريد واتفاق أوسلو. (7)

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية. كانت قد ظهرت كتابات تمهيدية لتنصيب الإسلام في مكان العدو الأول للمسيحية والليبرالية الغربية بصورة غير مباشرة قبل ظهور نظرية صراع الحضارات وصوغها بشكل مباشر في كتاب صمويل هنتجتون إذ كتب فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ وخاتم البشر) يقول: في نهاية التاريخ ليس ثمة متنافسون أيديولوجيون للديمقراطية الليبرالية.. أما الآن فيبدو أن ثمة اتفاقاً عاماً- إلا في العالم الإسلامي على قبول الديمقراطية والليبرالية بأنها أكثر صور الحكم عقلانية، ثم جاء بعد ذلك هنتجتون في كتابه صدام الحضارات. على الرغم من وجود العديد من المفكرين الغربيين الذي يقفون على النقيض من فرضية هنتجتون وأمثاله. (8)

وشهدت أعوام الثمانينيات والتسعينيات تغيرات مهمة في الإعلام الصهيوني تتوازي مع المتغير السياسي ويعني ذلك انتقال الكيان الصهيوني إلى إدخال مفردات "السلام العربي الإسرائيلي" ليس فقط في خطابه الموجه إلى الغرب والعالم وإنما أيضاً إلى شعوب المنطقة العربية بمجتمعاتها العربية الإسلامية. وبشكل عام قدم الإعلام الصهيوني "إسرائيل" كدولة مسالمة تحاول إدراك "التغيرات" الحاصلة على صراعها مع العرب والتحولات الحاصلة في الموقف الدولي، ولذلك فقد دفعت إلى "تطبيع العلاقات" مع جيرانها العرب، واستمرت ذريعة الخطر على وجود "إسرائيل" ماثلة في الإعلام الصهيوني كأحد العناصر الرئيسية في خطابه، وإن كان قد طرأ تغير على الأسلوب بالانتقال من التلويح بـ "الخطر العسكري العربي" على "إسرائيل"، إلى استخدام تعبير "الإرهاب" والتحذير من "خطره" على السلم الإقليمي، والعالمي والتجيش ضده بالتالي. (9)

لقد أدركت الصهيونية قوة الإعلام وتأثيره على الرأي العام والدعاية السياسية مما دفع بمنظمتها إلى امتلاك أهم وأكبر المؤسسات الإعلامية في العالم، وحصرت ملكية تلك الوسائل، سواء في داخل الكيان الصهيوني أو خارجه بمؤسسات وتنظيمات تلتزم بتنفيذ سياستها على تحقيق مآربها.

ولكسب المزيد من الرأي العام العالمي لتأييد كيانه، وبث الدعاية السياسية لتحسين صورته والتجريح بالعرب وتشويه صورتهم وتاريخهم وحضارتهم واتهامهم بالهجومية. ويستغل الصهاينة في ذلك فرصة غياب السياسة الإعلامية العربية المركزة التي من شأنها إن وجدت منافسة الإعلام الإسرائيلي في كسب الرأي العام العالمي. (10)

وتعمد تلك الحملات إلى إضعاف الروابط الثقافية والحضارية بين العرب وإلى الاقتناع بأن الحرب مع إسرائيل غير مجدية، فالعرب هم الخاسرون أولاً وأخيراً والسلام مع إسرائيل لا يكون إلا بالتسليم لها. وأنه بغير المساعدة الصهيونية والغربية فإنه لا وجود له ولا مستقبل (11)

ولا بد من الاعتراف بأن ما ارتكزت عليه الحملة الإعلامية منذ أحداث (11 أيلول) عام 2001 أكثر ضرراً وأبلغ مدى من أية حملات إعلامية سابقة. ومن الحكمة ألا نستعين بأثر تلك الحملات. فالرأي العام العالمي تحدد مساراته ومواقفه من الدول والشعوب وسائل الإعلام سننا أم أبينا.

ان الذي نشهده اليوم من التضليل الإعلامي والمبالغة والكذب وإخفاء الحقائق ظل متاح للأطراف التي ترغب في تطبيقه لترسيخ قناعات معينة أو لخلق ظروف خاصة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على المجريات عامة، ومع اتساع بؤر الحرب العدوانية بداية القرن الحالي والتي

ولقد جنوا ثمرات مشروعهم الاعلامي، وان كانت ثمرات محرمة وغير شرعية الا انها صنعت لهم كيانا أولا ثم هيمنة ونفوذا على مستوى العالم ويمكن القول ان معظم السلبات التي نعيشها اليوم وعلى الصعد كلها هي من آثار الأعلام الصهيوني الشرس الموجه ضدنا في سائر ارجاء العالم فالأمة العربية والإسلامية ستظل هدفاً سهل الاصطياد للصهيونية والإمبريالية الأمر بكية طالما ظلت العلاقات بين بعض أنظمتها من جانب والولايات المتحدة الأمر بكية من جانب



آخر علاقة السيد والمسود وستظل عملية النهوض والارتقاء بالكرامة العربية الإسلامية مرهونة بالندية في التعامل مع الآخرين وباستخدام الأمثل لما يملكه العرب والمسلمون من طاقات مادية وبشرية وقيمية في تعاملهم مع الدولة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

### المبحث الثاني

وسائل الإعلام الصهيوني العالمي وتأثيرها على العقل العربي  
يلعب الإعلام الصهيوني دوراً موازياً للدور العسكري الذي يضطلع به الكيان إن لم يكن أكثر فاعلية، وأشد خطورة.

فالدعاية الصهيونية ارتكزت إلى الغرب، ما قبل احتلال فلسطين، متخذة المحرقة اليهودية و"العذابات اليهودية" وتضخيم عقدة الشعور بالذنب تجاه اليهود واضطهادهم في الضمير الرسمي والشعبي الغربي، مدعاة لقيام دعاة الصهيونية بالترويج لأسطورة أن "فلسطين أرض بلا شعب، واليهود شعب بلا أرض"، إلى جانب "التبشير" بواحة للحضارة والديمقراطية فيما لو وجدت "إسرائيل" في الأرض العربية. (16)

وعملت الدعاية الصهيونية على خطين متوازيين موجهة إعلامها للداخل والخارج، فواصلت التعبئة من جهة لمحاولة "توحيد البنين اليهودي" على أرض فلسطين وتوطيد دعائمه في إطار الكيان الصهيوني وأطلقت حملة لمحاربة "الاندماج" اليهودي في الخارج والعمل على استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين والمحافظة على ارتباط اليهود بمؤسساتهم في العالم بشبكة اتصال متينة مع "إسرائيل". (17)

ركز الإعلام الصهيوني خطابه في أوساط الغرب، ونجح إلى حد كبير في تشويه الحقائق التاريخية والوقائع السياسية، بل إنه استطاع إخفاء مشاهد المذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في كفر قاسم ودير ياسين وغيرها مستفيداً في ذلك من ضعف الإعلام العربي وهشاشته. حتى أن الغرب كان يرى ما يحدث على أرض فلسطين من خلال المنظور الصهيوني.

فترسخ اعتقاد في الرأي العام الشعبي الغربي مفاده أن "إسرائيل" بلد صغير يحاول العرب "المتوحشون" التهامه، في وقت كانت الماكينة الإعلامية الصهيونية تظهر العربي والشخصية العربية على هيئة قطاع الطرق وسافكي الدماء، وانتشرت في وسائل الإعلام الغربية المختلفة وبطل صهيوني صورة البداوة المتخلفة للعربي الواقف بين الجمل والخيمة والذي لا يرى وفقاً أمامه أبعد من كثبان الصحراء (18).

أدى اعتراف الولايات المتحدة المبكر بـ "الكيان الصهيوني" إلى 50 عاماً من العنف القتال والتخبط الدموي وتحطيم ما قاله الصهاينة "إنه حلم التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين واليهود. (19)

فقد اعترف رئيس الولايات المتحدة (جون كينيدي ت1963) بأن تاريخ الحروب المريعة التي شهدتها الشرق الأوسط منذ إنشاء "إسرائيل" مرير، وأكد على "أن الاختراع المتعجل لهذه الدولة أدى إلى تسميم أفكار الولايات المتحدة في مجالات كثيرة" وتابع يقول: "إن التاريخ لا يقدم سابقة مماثلة لما حدث، أي أن تختطف أقلية لا تتجاوز 2% من سكان الولايات المتحدة كل تلك الأموال لتخترع وطناً. ولو قال الكاثوليك لدينا مثلاً، وهم عشرات الملايين، إنهم يريدون جمع أموال لدعم البابا في إقامة دولة كاثوليكية في أوروبا الغربية لثار الكونغرس ضدهم. ولكن

الكونغرس لا يثور ضد 2% من السكان أقاموا دولة يهودية، لقد اشترى اللوبي مجلسنا التشريعي أيضاً". (20)

فاغتيل الرئيس الاميركي (جون كينيدي) عام 1963 مازال سرا - أو أريد له ان يكون كذلك - بسبب ضلوع الصهاينة فيه وذلك حسب كتابات ظهرت في اميركا نفسها - لكنها سرعان ما كانت تخفي كي لا تكشف حقيقة كونها مؤامرة من صنع الصهاينة. أن الاعتراف الصريح بالتأثير اليهودي على الإعلام والسياسة الأمريكية ليس جديداً، وتذكر المصادر على سبيل المثال أنه في تشرين الثاني (نوفمبر) 1976م قام (ناحوم غولدمان) رئيس المجلس اليهودي العالمي بزيارة إلى واشنطن حيث التقى بالرئيس جيمي كارتر وبوزير الخارجية (سايروس فانس) وبمستشار الأمن القومي (زبيجنو بريزنسكي). وقدم غولدمان للمسؤولين الثلاثة طلباً مذهباً: "ابدأوا فوراً في تفكيك اللوبي" الإسرائيلي "في الولايات المتحدة. إنه سيئ لنا" أي للكيان الصهيوني "وسئ للولايات المتحدة" ولكن الرئيس ومن معه قالوا له: "ليس بوسعنا أن نفعل ذلك لأنه ليس لدينا صلاحيات تمكننا من هذا، إن مثل تلك الخطوة قد تؤدي إلى إطلاق موجة من معاداة السامية". (21)

كشفت السنوات الأخيرة قضية خطيرة تأخر الرأي العام والإعلام الأمريكي في إدراكها وهي قضية الإرهاب الإعلامي الإسرائيلي وقد دفع ذلك الكتاب السياسيين الأمريكيين إلى التصريح علناً بأن ذلك كان السبب الرئيسي لما حدث في 11 سبتمبر نتيجة حتمية للدعم الكبير، ونجد كاتباً مثل ديفيد ديوك يقول: "اسمحوا لي أن أقول لكم وبكل صراحة، إن السبب الرئيسي الكامن وراء تنفيذ تلك العمليات الإرهابية ضدنا هو دعمنا المباشر للممارسات الإجرامية الإسرائيلية". (22) فأن لدى اللوبي نحو 70 من كتاب الأعمدة المشهورين على المستوى القومي، وهو يسيطر على عشرات من أجهزة الإعلام التي تخاطب المستويات السياسية والشعبية وبعبارة أخرى فإن اللوبي اليهودي استطاع أن يجعل معركة "الصهيونية" هي معركة الولايات المتحدة التي تقوم بذلك نيابة عن "الكيان الصهيوني" ومع أعداءه وهو يعد بمثابة خلق أعداء للولايات المتحدة هم أصلاً أعداء الصهيونية. (23)

الا ان المسألة الخطيرة في النسيج العربي هو تسرب العديد من المقولات والمصطلحات الصهيونية في الخطاب السياسي العربي وفي البنية العربية وهي إحدى أدوات الهجمة الإعلامية الصهيونية على الوطن العربي لأنها تؤدي إلى التفكيك، وتدمير الانتماء إلى الوطن والأمة والتراث، محولة الولاء للسوق العالمية، ولأنها تساهم في خلق هوية تاريخية وهمية على أنقاض هوية تاريخية فعلية.

فالإعلام العربي يسيطر عليه الخطاب الإعلامي والثقافي والترفيهي من جهة، والتغلغل الصهيوني من جهة أخرى، ابتداء من خلق حالة من اللا انتماء إلى التحييد والتجهيل والإلهاء وصولاً إلى كسر الحواجز النفسية مع العدو الصهيوني. (24)

وكذلك شيوع المصطلحات التضليلية على نمط "الشرق الأوسط" بدلاً من "الأمة العربية"، أو "عرب اليهود"، أو "شعوب المنطقة"، ومثل طرح قضايا جانبية كحوار الأديان أو تشويه الرموز الوطنية والتي تعد جزءاً من الاختراق الإعلامي. (25)

إن عملية كسر الحواجز مع الكيان الصهيوني وضرب الهوية القومية ضمن ما يسعى الإعلام غير المباشر إلى خلقه دون أن يدرك العرب تمهيداً لقطف الثمار.

ولتحقيق ذلك عمدت الآلة الصهيونية إلى إيجاد مؤسسات وتقنيات التبشير الإعلامي في الصراع العربي الصهيوني وهي بالطبع تعتني بها مؤسسات غربية حكومية تستخدم بدورها كافة الوسائل مثل، إذاعة لندن، إذاعة صوت أميركا. فضلاً عن قناة (CNN) الأمريكية. التي تدّعي الموضوعية وتقدم معلومات دقيقة بغية استمرار متابعتها عربياً، حتى توجه باللحظة المناسبة السم في الدسم ويكون ثمنه باهظاً جداً.

ولا يمكن لأمركا أو بريطانيا أن تقدم على خطوة كهذه بدون دراسات مسبقة ومخططات تستهدف كياننا الإعلامي والثقافي والسياسي والاجتماعي وبلسان عربي مبين ومن خلال نخبة عربية مبدؤها الدولار والربح السريع والتعامل مع الأقوى والأقوى اليوم في الساحة الدولية هي الولايات المتحدة. (26)

ويمكن تلخيص عمل تلك المؤسسات بالآتي (27):

1. إنها تخلق أولاً جواً مقبولاً عند المتلقي... فالذين يعملون في مجال الإعلام يعرفون أن هناك: المرسل والمتلقي ووسيلة الإرسال ومادة الإرسال... وأول شيء تتبعه تلك المؤسسات للإيقاع بالمتلقي هو إقناعه بقبول المادة المرسله إليه.
2. أنهم يدعون الموضوعية: يحضرون الخبر من مكان الحدث مع ادعاء التخصص، مثلاً الـ CNN متخصصة في الأخبار إلى آخر ذلك.
3. الإقناع بمعرفة المجتمع ودراسه ويلجأون إلى الدراسات التي تقوم بها منظمات التمويل الأجنبي.. عن طريق بعض المأجورين وغيرها وتلك الدراسة في ظاهرها بريئة مع أنها في الحقيقة مساهمة واضحة للتجسس لصالح الخطة الإعلامية الأجنبية.
4. محاولة تبرير كل شيء حيث يكون لكل شيء غطاء وتبريراً جاهزاً للمتلقي. أما أسس العمل الإعلامي التي تقوم عليه تلك الجهات فهي وفق نفس الدراسات: أ. دراسة المجتمع الذي سيحاولون اختراقه اجتماعياً واقتصادياً وعاداته ومفاهيمه. ب. دراسة مشاكل المجتمع بكل أنواعها. ووسائل الهجوم يمكن تلخيصها في ما توصلت إليه الدراسات:
  - (1) الحرب النفسية والإشاعة.
  - (2) تعظيم قدرات العدو.
  - (3) تعظيم قوة أصدقاء العدو، إذ لا بد من إرهابنا وتخويفنا.
  - (4) تهويل الخسائر وتخفيف قيمة الانتصارات.
  - (5) تشويه قيمة الرموز الوطنية والقومية.
  - (6) الخوض في التفاصيل غير المهمة من أجل تفريغ الخبر المهم.
  - (7) تشتيت الاهتمام عن طريق طرح قضايا جانبية مثل حوار الأديان ومشاكل المرأة.
  - (8) تحويل التفاصيل إلى قضايا مهمة للابتعاد عن قضايا مهمة أخرى مثل تفاصيل المفاوضات "يقولون مثلاً توصلنا إلى نتائج مهمة"، كانت "مباحثات مفيدة"، "كانت مباحثات ناجحة" ولكن ما الذي يحدث في الداخل؟ لا أحد يعرف ولا يريدون لأحد أن يعرف.
  - (9) ترويع الفن غير الهادف كالغناء والمسلسلات غير الهادفة، وإشاعة وتسويق الانحلال الاجتماعي وهو ما يحتل اليوم 98% من التلفزيونات العربية.

- (10) الهجوم الشرس على المفاهيم والقيم.
  - (11) الأخبار الكاذبة وتشويه الحقائق وتشويه الأخبار وتفريغها من محتواها.
  - (12) الترويج للحكام الإقليميين "السلطة من الله"، "السياسة ورجالها" وإصدار القوانين القمعية وتشويه مفاهيم حقوق الإنسان وتعظيم الحكام وحماية الفساد في السلطات المحلية.
- أما وسائل التأثير المستخدمة فهي:

- (1) التكرار.
  - (2) النخر المستمر.
  - (3) الإرهاق الجسدي باستمرار العرض والتشويق والإغراءات الجسدية.
- المصطلحات وتثبيت جزء منها في استخدامنا حتى تؤثر فينا ومنها:
- (1) الإرهاب حيث النضال يسمى إرهاباً.
  - (2) السلام العادل والشامل اللذان ليس لهما وجود.
  - (3) الرفض "كل من يتعلم كلمة هذا رفض" و"هذا عمل للرفض فقط".
  - (4) إسرائيل، الشرق الأوسط، حدود 67، عرب اليهود، دول الجوار، شعوب المنطقة، الأرض مقابل السلام، جيش الدفاع الإسرائيلي، الحمايم والصقور ..... الخ
- كلها مصطلحات يحاولون التأثير بها على العقل العربي بجعلها أمراً واقعاً وهي أخطر أساليب الإعلام الصهيونية.

نرى بعد ذلك أن هناك أهدافاً تسمى بما قبل النهائية تعمل على تشبيه الأمر الراهن على أنه حالة سلم مستمرة، ثم تعمد للتجهيل والتحييد لإضعاف المخزون المعرفي، لتصل في نهاية الأمر إلى الهدف النهائي وهو هيمنة الإمبريالية والاستسلام وقبول الكيان الصهيوني كجزء من المنطقة والتطبيع معه. (28)

نصل في النهاية إلى ما بدأناه بأن الإعلام الصهيوني يلعب دوراً موازياً للدور العسكري الذي يضطلع به الكيان إن لم يكن أكثر فاعلية، وأشد خطورة، ويجري تسويق حجج رئيسة خاصة على الصعيد العربي، لمبررات قيام الكيان الصهيوني. (29)

- فدينياً يجري التركيز على الوعد الإلهي أي على الأرض الموعودة.
- وتاريخياً يجري التركيز على التواجد اليهودي القديم في البلاد أي بعث "إسرائيل".
- وقانونياً تتمحور تلك الدعاية حول تصريح بلفور وصك الانتداب وقرار التقسيم.
- وإنسانياً تتمحور حول الملجأ الآمن لليهود ووضع حد لشتاتهم.
- وإنشائياً يجري التركيز على الحضارة المتفوقة للكيان ومكاسب العرب من الاستعمار اليهودي.
- وتقريرياً يجري تسويق سياسة الأمر الواقع والإشادة بحالات من الرضا العربي، أو التسليم العربي بالأمر الواقع تحت مقولة العقلانية. تعد تلك الحجج الست هي المناهل الرئيسة للإعلام الصهيوني. أن مساحة التدفق الإعلامي الصهيوني المتعدد الأشكال اتسعت في معظم أنحاء العالم، وفي فترة قياسية، وعلى سبيل المثال بلغ عدد الصحف والمجلات اليهودية التي صدرت خارج الكيان الصهيوني وبلغات مختلفة بعد عام 1967 (760) جريدة ومجلة موزعة على النحو التالي:

(224) صحيفة في الولايات المتحدة الأمريكية، (30) في كندا، (18) في أميركا اللاتينية، (348) في أوروبا، (3) في الهند، (5) في تركيا، (42) في أفريقيا فضلاً لدول آسيا، إلى جانب عدد كبير من دور النشر والتوزيع ومحطات الإذاعة والتلفزيون والمسارح وشركات الإنتاج السينمائي، وأعداد أكبر من الوسائل الإعلامية الغربية التي خضعت للنفوذ الصهيوني عن طريق عمل المحررين والمؤلفين والكتاب فيها أو بالاتفاق المالي المباشر (30).

كان التخطيط لتلك الوسائل يجري في الكيان الصهيوني على يد علماء بالسياسة وعلم النفس السياسي. ويعتمد الإعلام حتى الآن على مختلف المداخل مهما بدت متواضعة وبسيطة بهدف الترويج للموقف الصهيوني، وتوسيع نطاقه لخدمة الأغراض السياسية الصهيونية في مراحل مختلفة وطمس الصوت الآخر. (31)

ويدرك كل فلسطيني وكل عربي جيداً بأن الإرهاب الإسرائيلي على مدى نصف قرن لم يكن ليستمر لولا الدعم المالي والعسكري والسياسي الأمريكي، وأن اللوبي اليهودي هو الذي يوجه السياسة الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط، وأن الصهاينة باستطاعتهم أن يحصلوا كل ما يحتاجونه من الكونغرس الأمريكي الذي يقدم الدعم الشامل "لإسرائيل" ولا يمكن تجاهل أن العراق لم يقم بأي عمل ضد الولايات المتحدة، ألا أنه بعد أن تحول إلى عدو "صوري" لـ "إسرائيل"، وهو بذلك ارتكب خطأ كبيراً وخطيراً. يقول "ديفيد ديوك" في ذلك: وعلى هذا الأساس جعل اليهود ووسائل الإعلام والبيروقراطيون من "غير اليهود" الخاضعون لهيمنة اليهود، صديقنا السابق صدام حسين عدواً لوداً لنا، وخلال عدة أسابيع، ألقينا على العراق كميات كبيرة من القنابل تفوق ما استخدم خلال أحداث الحرب العالمية الثانية، وقتلنا مئات الآلاف من العراقيين بينهم عشرات الآلاف من المدنيين، ثم فرضنا حظراً اقتصادياً على العراق صادقت عليه المنظمة الدولية أيضاً، وأدى حتى الآن إلى وفاة مليون و"500" ألف طفل والآلاف من المسنين". (32)

### المبحث الثالث

#### الإعلام الصهيوني وتأثيره على التغيير الثقافي

لم يعد هناك شك في القول إن عصرنا الحاضر هو عصر الإعلام. ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه، وشدة الخطورة. فقد تعددت وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر. وتتنوع طرق تبليغها للناس، وتطورت أساليب استخدامها لدرجة مذهلة، ألغت حاجز الزمان والمكان. وما من شك في أن وسائل الإعلام تؤثر تأثيراً خطيراً في نفوس الناس وأعمالهم. ولا جدال أن هذه الوسائل لها خطرها الكبير في تكوين الاتجاهات والمعتقدات. ونستطيع أن نقرر - ابتداءً - أن المجتمع الإنساني لا يستطيع الحياة دون اتصال، كما أن الاتصال لا يمكن أن يحدث إلا من خلال نسق اجتماعي.

يعد الإعلام المعاصر أهم وسيلة للتأثير في العديد من الأنساق الثقافية والفكرية لدى الأفراد والجماعات والشعوب، ويشهد العالم في الوقت الراهن ثورة كبرى في عالم المعلومات والاتصالات أو ما يسمى بـ "العولمة" تلقي بظلالها التأثيرية على البنية الفكرية والسيكولوجية والحضارية لدى شعوب المعمورة والعالم العربي يجد نفسه وجهاً لوجه أمام التحدي الإعلامي الغربي المزدوج وذلك بمواجهة تحديين الأول: هو التقدم المادي والتطور الحاصل في الغرب في مجال التقنية الاتصالية والإعلامية من أجهزة حاسوب وأقمار صناعية و... الخ والتحدي الثاني: هو التحدي المعلوماتي للإنسان في العالم العربي هذان التحديان متكاملان يخدم أحدهما الآخر. (33)



من الوجود، وهو شيء علينا أن نعمل على إقناع شعبنا والرأي العام به بكل الوسائل التي بين أيدينا، لأن ذلك يعد من مصالحنا العليا».(37)

فهذا القول يهدف إلى إضفاء الشرعية على الممارسات الصهيونية، ودعم "إسرائيل" ومدّها بكل أسباب القوة بذريعة الدفاع عن النفس ضد الأخطار التي تتهددها، كما تدعي، حتى وصل الأمر إلى أن الإعلام الصهيوني كان ولا يزال يتخذ من تلقين الذهن اليهودي بعقدتي الخوف من العرب وادعاء التفوق التكنولوجي عليهم وسيلة لتحقيق أهدافه، ويعمد إلى تحويل عقدة الخوف من العرب إلى أسطورة عملت وسائط الإعلام على غرسها في ذهن كل يهودي أينما كان من أجل تنمية الشعور بالحق والكراهية ضد كل ما هو عربي، إذ يتم الترويج لمقولة التفوق القيمي والتكنولوجي على العرب من خلال التركيز على تشويه صورة العرب وضرورة التعامل معهم بلغة القوة التي كرست مقولة الجيش الذي لا يقهر.

إنه هدف يراد منه قلب الحقائق وصياغتها من جديد لتقديم القاتل بصورة الضحية، وتحويل الفعل الوحشي إلى فعل مبرر لدى الرأي العام الذي يراد إعادة تشكيله من جديد بهدف إحداث التأثير المقصود، مستخدمة تقنيات دعائية متطورة تلقى الدعم والتأييد من الغرب الرسمي، ولاسيما الولايات المتحدة.(38)

ويركز الإعلام الصهيوني والإسرائيلي على إسكات التاريخ الفلسطيني، وقطع أية علاقة عربية وفلسطينية به، وفي ضوء ذلك التزييف الصهيوني للحقائق، وتشويه التاريخ، فإن الإعلام الصهيوني يتسم بسمتين:

الأولى: أنه دعاية منظمة ومخططة ذات أهداف استراتيجية واضحة، فهي تسبق الأحداث وتواكبها ولا تأتي في أعقابها، فينتقي هذا الإعلام لكل حدث ما يلائمه من الأساليب والمضامين، وما يتلاءم والجمهور الذي يخاطبه والمرحلة التاريخية التي يقع فيها.

والثانية: أنه دعاية تركز على تكرار مجموعة من القضايا والدعاوى الباطلة، التي يتم الإلحاح عليها لترسيخها في الأذهان، وتثبيتها في ذاكرة الإنسان، حتى تصبح وكأنها حقائق يجب التسليم بها، لا سيما عندما تطرق مسامعه عبر مختلف أجهزة الاتصال.(39)

لذا لا يجد الفرد عربياً كان أم غربياً مفراً أمام هذا الحصار الإعلامي إلا الانصياع، والاستسلام إزاء الإلحاح المستمر والمتكرر لهذه الدعاية الصهيونية، أو على الأقل التأثر بهذه المغالطات، وهو تأثير سرعان ما يتحول إلى قبول بها، ثم اعتناقها، والتشبع لها، والاستعداد للدفاع عنها. فهذه هي نقطة القوة الأساسية في الإعلام الصهيوني من تكراره لمصطلحات وعبارات زائفة ومقولات باطلة، وإلحاحها، وملاحقتها للرأي العام لترسيخها في عقله ووجدانه.

لذا يسعى ذلك الإعلام إلى تسريب العديد من هذه المصطلحات في دعايته ضد العرب والمسلمين، فنجده يروج لفكرة "الأصولية الإسلامية" لإيهام العالم أن التطرف هو أصل الإسلام، وجوهر تعاليمه. و الإعلام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص وقع أسيراً لهذه الفكرة حتى ضاعت المسافة بين الأصول الإسلامية التي تؤكد على أنه: (لا إكراه في الدين)(40)، (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)(41). وبين حركات التطرف السياسي التي تلغي الآخر، وتستبيح دمه، وتسيء إلى هذه الأصول الإسلامية التي تحدد بدقة قواعد سلوك الاختلاف مع الآخر.(42)

والهدف من ترديد الدعاية الصهيونية لهذا المصطلح واضح، وهو تشويه صورة الإسلام وتجريده من سماعته وتكريمه للإنسان، بغض النظر عن إيمانه أو كفره، وفي هذا السياق يردد

الإعلام الصهيوني والإسرائيلي مصطلح "الإرهاب الإسلامي" الذي تراه إسرائيل أنه يقوم على أساسين:

الأول: مبدأ الجهاد الإسلامي، باعتباره "إرهاباً" فهو يربط جوهر الإسلام بالتطرف وهي مغالطة تسيء إليه، إذ إن الجهاد للدفاع عن النفس وليس للعدوان على الآخرين.

والثاني: ركن الزكاة باعتباره تمويلاً للإرهاب الإسلامي وهي مغالطة إذ إن الزكاة لها مصارف ثمانية، ليس من بينها تمويل الإرهاب أو العنف أو الاعتداء على حقوق الغير (43).

كما يركز الاعلام الصهيوني على استخدام مصطلح "الصراع العربي الإسرائيلي" بدلاً من مصطلح "القضية الفلسطينية" لإيهام العالم أن ثمة طرفين متصارعين هما "العرب والإسرائيليون"، لكل منهما حق في فلسطين، وأن صراعهما يدور حول هذا الحق، بينما نجد مصطلح "القضية الفلسطينية" يشير بوضوح إلى أن ثمة قضية واحدة لصاحب حق واحد، وهو الشعب الفلسطيني، ويضع إسرائيل في موضع من لا يملك حقاً في الأساس إذ إن القضية برمتها هي قضية شعب اغتصب وطنه، وشرّد من أرضه، وانتهكت حقوقه، واستيحت مقدساته.

أما مصطلح "الصراع العربي الإسرائيلي" والذي يلج الاعلام الصهيوني والإسرائيلي على ترديده فإنه يعد الصراع بين الطرفين يدور في المقام الأول حول تسوية الحدود، وليس حق الوجود، واللافت للنظر أن الصهيونية من خلال إعلامها تصر على استخدام مصطلحات "أرض إسرائيل" بدلاً من اسم "فلسطين" لتوحي للعالم أن فلسطين ليست أرضاً فلسطينية، بل هي أرض إسرائيلية، وأنها ملك لليهود، وليس للفلسطينيين حق فيها.

والهدف منها هو التأثير على عقليات الأفراد ونفسياتهم، ليصيبهم الوهن والإحباط والتفكك والاضطراب، وتحويل وجهتها بصورة مخالفة لأهدافها ومصالحها وهي عملية تتميز بأنها مفاجئة وسريعة وهادئة تعتمد على الاستدراج البطيء والغفلة والسذاجة. (44)

وهكذا يقوم الاعلام الصهيوني والإسرائيلي بتبليس الحق بالباطل، لتضليل الرأي العام، وقلب الحقائق وطمسها، وفي هذا الإطار يصور الاعلام الصهيوني "إسرائيل" بأنها "ضحية للعنف الفلسطيني".

فيقول الدكتور "إدوارد سعيد" عقب انتفاضة الأقصى: "إن الصورة العامة للإعلام الإسرائيلي والغربي والأمريكي تسلط الضوء على أن إسرائيل محاطة بأشخاص عنيفين يهاجمونها بالحجارة، وأن الصواريخ والدبابات الإسرائيلية تستخدم لحماية المواطنين الإسرائيليين من العنف الفلسطيني". (45)

لقد أحرز الاعلام الصهيوني نجاحاً كبيراً في تصوير "النضال الفلسطيني" لدى الرأي العام الأمريكي، لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول "سبتمبر" 2001م بأنه "أعمال عنف" لا تختلف عن الإرهاب الذي تحاربه الإدارة الأمريكية لتأمين المواطن الأمريكي، وتصوير إسرائيل وأمريكا كشركاء في الاستهداف بالإرهاب من جهة، وشركاء في محاربة الإرهاب من جهة أخرى. (46)

إن تحشيد الرأي العام في الغرب، وزرع القناعة في الوعي الغربي بأهمية وجود "إسرائيل" للدفاع عن الحضارة والمصالح الغربية، وتشويه صورة العرب وقلب الحقائق وتزييفها. هي عناوين رئيسة للفعل الإعلامي الخاضع للسيطرة الصهيونية، والذي يلقي الدعم من جهات الغرب الرسمية، ولاسيما في الولايات المتحدة، الذي استطاع أن يحول قاتل مجرم مثل شارون إلى



رجل سلام!! وقد نجح الكيان الصهيوني في مسعاه هذا كثيراً عندما تمكن من خلق هذا الانطباع لدى الغرب مستغلاً الإمكانيات الهائلة التي بين يديه، متمكناً خلالها من تحقيق أهداف السيطرة والهيمنة وفرضها على العقل الأوروبي، وتأتي في مقدمة تلك الإمكانيات وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة المملوكة من قبل إمبراطوريات إعلامية مترامية الأطراف ذات انتشار واسع، وله نفوذ كبير عليها عمل على استغلاله خير استغلال لكي تقوم بتقديم الصورة المطلوبة عنه وتقلب الحقائق بما يتسابق مع توجهاته وأهدافه، إذ يتم تصوير ممارسات القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل (47).

ويدرك الكيان الصهيوني أن مصيره يتوقف بدرجة كبيرة على دعم العالم الغربي له، ولما كان الاعتراف الدولي وحده لا يضمن وجوده في الخارج، فقد أخذ يبحث عن ضمان آخر، وانتهى به البحث إلى ضرورة خلق إحساس لدى الرأي العام الغربي بأن مصالحه آمنة وتقدمه يرتبط بحد كبير ببقاء الكيان الصهيوني والمحافظة عليه.

ونخلص إلى القول: إن الماكينة الإعلامية الصهيونية، موجه ضد كل ما هو عربي بصفة عامة، وفلسطيني بصفة خاصة، من خلال العديد من المصطلحات والمقولات الزائفة التي تسعى هذا الإعلام إلى ترسيخها في وجدان العالم، ودسها في لغتنا العربية ليعتاد الكتاب والسياسيون على استخدامها لخدمة المشروع الصهيوني في فلسطين. تستهدف بصفة خاصة تشويه الصورة القومية العربية، ومحو الهوية الفلسطينية، وتكريس الاحتلال الإسرائيلي بتصفية القضية الفلسطينية، وتهويد التاريخ والأرض، واغتيال الحاضر الفلسطيني المناضل.

#### المبحث الرابع

##### دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي

يتخذ الإعلام مكانة مرموقة وبارزة في هيكل بناء الدول الحديثة، إذ أصبحت وسائل الإعلام بما لديها من تأثير في جميع نشاطات الدولة عنصراً أساسياً وحاسماً في التعبير عن الخيارات الداخلية والخارجية للدول والمجتمعات، وهي بذلك تقف على قدم المساواة مع أهم مؤسسات الدولة استشعاراً من القائمين على أمرها بضرورة أن يكون للإعلام موقع أكثر تقدماً وإمعاناً في تأكيد دوره في المحافظة على مقومات السيادة والاستقلال الوطني.

فقد تعاضم دور الإعلام، وخاصة في هذا العصر الذي اكتسب ملامحه من تنوع تقنية الاتصال وتطورها مما جعل الإعلام يشكل حضوراً فاعلاً داخل وحدات التيار الاجتماعي ويحدث تأثيره (الإيجابي أو السلبي) في مفردات كل وحده بدءاً بالفرد ومروراً بالأسرة والشعب وانتهاء بالمجتمع الدولي. وبفضل القدرات الهائلة التي تمتاز بها وسائل الإعلام في تحويل وتغيير وتثبيت الآراء والمواقف والقناعات، أصبح الأخذ بناصية فنون وتقنيات الإعلام أمراً مهماً وضرورياً تضعه الدول في مقدمة أولوياتها، وأصبح مستوى نجاح الدول في تحديث إعلامها أحد أهم مقاييس التقدم ومواكبة حضارة العصر.

وفي مقابل ذلك نجد أن الإعلام العربي لا يملك ولو جزءاً يسيراً من استراتيجية مقابلة قادرة على مواجهة التغلغل الصهيوني في كل مفاصل الدول العربية بدءاً من السياسة مروراً بالاقتصاد، فالحياة الاجتماعية ثم التاريخ، وهكذا التراث، والتشبث بتصريح أو حديث مقتضب سياسي أو اعتراف أدبي أو خطابي بحقوق الشعب الفلسطيني دون النظر أو التوقع بالحصول على أكثر من ذلك، لأنه وجد نفسه أسيراً لآلة غسل الدماغ الصهيونية والممثلة بالإعلام.

لذلك فإنه من الضروري وضع استراتيجية عربية للإعلام قابلة للتطبيق، تملك القدرة على مخاطبة الآخر، بلغته التي يفهمها، حتى يمكن مواجهة الدعاوى الصهيونية الكاذبة التي برع الإعلام الإسرائيلي في ترويجها. وفق قاعدة أساسية يتوجب التعامل معها في متابعة الإعلام الصهيوني وهي: أنه ليس كل ما ينشره حقيقة، فلا بد من التشكيك في كل جزئية منه.

وإذا ما تتبعنا تاريخ الإعلام وتطور وسائله وأساليبه سنفهم لما وصف هذا العصر بعصر المعلومات والمعلوماتية، ومن أهم العلوم الإعلامية فن التأثير على الرأي العام الذي يقوم على دراسة التأثير المباشر وغير مباشر للدعاية السياسية أو الإعلانية أو الإعلامية على الفرد وكيف يتفاعل معها ويتأثر ويؤثر عليها.

ويمكننا القول أن الأقوياء هم الذين يمتلكون الإعلام ويسيطرون على قنوات الاتصال التي ينتقل الإعلام من خلالها إلى الجماهير الواسعة وتتأثر به ويؤثر بها.

إن التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية في الوقت الراهن، تستدعي تفعيل دور الإعلام العربي لينهض بدوره التنقيفي والتتويري، من خلال مراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية لوضع استراتيجية عربية لتفعيل دور الإعلام من أجل بناء واقع عربي جديد.

أن وضع مثل تلك الاستراتيجية يتطلب دراسة التغيرات الكبرى التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من ناحية، ودراسة الواقع الراهن للمجتمع العربي من ناحية ثانية.

ومن ابرز التغيرات التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من وجهة النظر الحضارية هي عملية الانتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج مجتمع المعلومات العالمي، الذي ينتقل ببطء، وإن كان بثبات، إلى مجتمع المعرفة والذي في إطاره تتشكل أنساق فكرية وثقافية وقيمية جديدة لن يكون العربي بمنأى عنها وعن تأثيراتها.

وهناك جملة عناصر للاستراتيجية الإعلامية العربية المقترحة والمتمثلة:

أولاً: في رسم خرائط معرفية للاتجاهات الإيديولوجية في الوطن العربي.

ولعل أهمية هذه الخرائط، إنها ستساعد على معرفة الواقع العربي الذي نريد تغييره، وكذلك من شأن الخرائط أن تقضي على التعميمات الجارفة عن العرب والمسلمين التي تصوغها الدوائر الغربية السياسية والثقافية والإعلامية.

ثانياً: تبني موقف رشيد من ثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل ثم حصر مشكلات التواصل الثقافي مع الغرب، ومن ضمن تلك المشكلات العلاقة بين الإسلام والغرب، ومشكلة الإرهاب، وقضية الهجرة إلى أوروبا وقضية اندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، ثم التمييز بين المقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبي والإرهاب وتنامي العنصرية الجديدة في أوروبا(48).

وعلياً أن نشير إلى ضعف الإعلام العربي من نواح عديدة فإلى وقت غير بعيد كان الإعلام العربي يتفرع إلى ثلاثة أنواع من الإعلام وهي: الإعلام المقروء – صحف مجلات- نشرات – وإعلام مسموع – الإذاعات- وإعلام مرئي حكومي وهذا الإعلام كان في مجمله إعلاماً رسمياً تابعاً لا بل ناطقاً باسم الحكومات العربية لكنه لم يكن موضوعياً في أخباره ولا حيادياً في تحليلاته ولا منهجياً في استطلاعاته لقد كان إعلاماً للسلطة، ومساحة الحرية فيه كان محدوداً جداً ومن ثم في التسعينيات بدأ الإعلام الفضائي يغزو المنطقة العربية وهذا الإعلام في معظمه لا يتبع إلى الحكومات العربية بشكل مباشر.

ان اعلام -المحطات الفضائية العربية -لا تخرج عن نمطين اثنين إما أنها سياسية وإخبارية أو ترفيهية غنائية ، وأن معظم هذه الفضائيات لاسيما ذات الطابع الإخباري السياسي تفقد لإستراتيجية إعلامية واضحة تفيد المواطن العربي للارتقاء بوعيه إلى مستويات متطورة ويغلب على برامجها الطابع الشعبي التحريضي الذي يخاطب العواطف بدلا من تقديم برامج تخاطب العقول والإرادات والمدارك الفكرية للانتقال من حالة التخلف والجهل إلى مدرج التقدم والرفق ويغلب على الحوارات- لاسيما السياسية - التي تجري في هذه الفضائية أو تلك طابع الانتقائية والتحريض والتكرار ولا تحضر – إلا نادرا – أجواء العقل والمنطق والحوار الهادئ البناء(49).

إن جوهر التحدي التقني الغربي ومضمونه هو ما يتمخض عن التقدم الإعلامي التقني الغربي من نتائج خطيرة يمكن أن تحدث على الصعيد العالمي جراء هيمنة الدول المتقدمة على عناصر التقنية بشقيها الأجهزة والبرامج الأمر الذي هيا ويهيئ الفرصة للعديد من الشركات المتعددة الجنسية لفرض سيطرتها الإعلامية ومن ثم خدمة مصالحها ومصالح نظمها ، يضاف إلى ذلك عدم وجود معايير دولية تنظم امتلاك التكنولوجيا وتوزيعها ، ناهيك عن حالة الفقر والتخلف وضعف التنمية في الدول العربية في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإعلامية

نستنتج من ذلك وجود خلل واضح في امتلاك تقنيات الإعلام بين العالمين الغربي والعربي، هذا الخلل له خطورته الكبرى ونتائجه الكارثية على صعيد تكون الأفكار والثقافات ،حتى أنه ينعكس على نمط الحياة والممارسة اليومية الاعتيادية لأي فرد في العالم يقني ويتلقى الوسيلة الإعلامية الحديثة والمستوردة من الغرب والموجهة أيضا من الغرب .

وجدير بالذكر أن الشركات متعددة الجنسية تسيطر على أجهزة الإرسال والمسجلات وكذلك التلفزيون وأجهزة الراديو والتلكس والهاتف وأجهزة الحاسوب المعقدة وتهيمن أكبر خمس عشرة شركة أمريكية في مجال الالكترونيات على 75% من الإنتاج الصناعي الالكتروني العالمي في مجال أجهزة الاتصال وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الدوائر الالكترونية الاندماجية إذ أنها تنتج بنسبة 60% إلى 70% من إجمالي الإنتاج الدولي في هذا المجال(50).

من خلال ما تقدم نجد أن الإعلام بوسائله المتعددة يقوم بالتأثير والتوجيه في الرأي العام العالمي كما يسهم وبشكل فعال في توعية الجماهير أو تضليلها كما في الإعلام الغربي، وهو الذي يسهم في خلق الوعي الجماهيري لأفكار المساواة والعدالة الاجتماعية وتحقيق أهداف أمتنا العربية كما يسهم في تعميق وتجذير القيم الاجتماعية والثقافية والحضارية للأمة و الحفاظ على تراثها الفكري ويلعب دوراً كبيراً في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبناء الجيل الواعي والملتزم بقضايا أمتة لذلك فإن أولى وأهم الواجبات التي تقع على عاتق وسائل إعلامنا العربية إدخال الإصلاح والتطوير في بناها وأساليبها بما يخدم قضايا أمتنا العربية لاسيما بعد التطور التكنولوجي والتقني في وسائل الاعلام وانتشار القنوات الفضائية بشكل واسع في جميع الاقطار العربية , واذا ما وضفت بشكل صحيح فانها تستطيع الوقوف بوجه الوسائل الاعلامية الصهيونية.

الإعلام ليس مجرد عملية إخبار ونشر معلومات ولكنه يشمل الدعاية والإعلان سواء في المجال التجاري التسويقي أو في المجال الفكري الأيديولوجي، وتحقيق الأهداف المختلفة للمجتمع في المجال المعرفي والاجتماعي والثقافي والتوعية والتوجيه والتنقيف، فيوشك الإعلام أن يكون قناة الاتصال الأول تأثيراً على المجتمع والأسرة والفرد.

تمكن الإعلام الصهيوني ولفترة طويلة من الزمن من لعب دور أساسي في عملية تحشيد الرأي العام، وخصوصاً في الغرب، خلف المخططات الصهيونية، عن طريق تزيف الحقائق بالادعاء أن الكيان الصهيوني يشكل واحة للديمقراطية في المنطقة، ولذلك فإن ضمان تفوقها مسؤولية غربية لأنها هي القادرة على الدفاع عن المصالح الغربية، وهذا ما كان هرتزل قد أكدّه عندما قال: «إن الدولة اليهودية ستكون حائطاً يحمي أوروبا في آسيا وسوف يكون حصناً منيعاً للحضارة في وجه الهمجية»<sup>(51)</sup>.

سعى الإعلام الإسرائيلي، منذ اغتصاب فلسطين العربية إلى توظيف كل وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية، وتسخيرها لخدمة أهداف المشروع الصهيوني، بالتأكيد على أن فلسطين أرض يهودية محررة، وليست أرضًا فلسطينية محتلة.

أن السياسة الإعلامية للصهيونية العالمية تنطلق من أن "إسرائيل" قد أصبحت حقيقة ثابتة في المنطقة العربية، وأن مهمتها تتجسد في مواجهة العرب بتلك الحقيقة على الصعيد العالمي، وتوضيح مقدار عجز العرب في تغيير هذه الحقيقة المؤكدة التي يجب أن يقرأ بها ويتصرفوا على ضوءها.

ان التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية في الوقت الراهن ، تستدعي تفعيل دور الإعلام العربي لينهض بدوره التثقيفي والتنويري ،من خلال وضع استراتيجية عربية لتفعيل دوره من أجل بناء واقع عربي جديد.

(1) د. محمد عبيد، أزمة الفكر الصهيوني، بيروت، 1989، ص 164.

(!) الدكتور محمد علي حوات نائب رئيس جامعة إب للدراسات العليا باليمن، والملحق العسكري في سفارة اليمن بالقاهرة من 90-1996م والملحق الثقافي في اليمن بموسكو سابقاً.

(2) د. محمد علي حوات، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م، ص 98

- (3) المصدر نفسه ص99.
- (4) دور الإعلام الصهيوني في الحرب ضد الفلسطينيين، موقع شبكة فلسطين للحوار: <http://www.palestine-info.com>
- (5) نور محمود، الإعلام الصهيوني: أخطبوط اللعب بالعقول، موقع: اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية. <http://www.irtvu.com/>
- (6) دور الإعلام الصهيوني في الحرب ضد الفلسطينيين، شبكة فلسطين للحوار
- (7) د. محمد علي حوات، المصدر السابق، ص111
- (8) د. محمد علي حوات، المصدر السابق، ص111
- (9) صحيفة البيان الإماراتية، إرهاب الإعلام الصهيوني وطمس الحقائق تموز (يوليو) 2002
- (10) أساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي. موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب: <http://www.wata.cc>
- (11) عصام محفوظ، ارغون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1974، ص635.
- (12) صحيفة البيان الإماراتية، مصدر سابق.
- (13) فيصل حميد العازل، الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، جريدة الحوار المتمدن العدد: 1429-2006/1/13.
- (14) فيصل حميد العازل، الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، مصدر سابق.
- (15) الصهيونية والإعلام، شبكة فلسطين للحوار، مصدر سابق.
- (16) هاني الراعب، الشخصية الصهيونية، القاهرة، 1962، ص42.
- (17) مجموعة من المؤلفين، الجوهر الرجعي للصهيونية، بيروت، 1979، ص101
- (18) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق.
- (19) المصدر نفسه.
- (20) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق.
- (21) مجلة "شترن" الأمريكية - 24 إبريل 1978.
- (22) صحيفة البيان الإماراتية، مصدر سابق.
- (23) المركز الفلسطيني للإعلام، مصدر سابق.
- (24) علي الخليلي، البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية، دار ابن خلدون، القاهرة، 1979، ص42.
- (25) مجلة الثقافة العربية، ليبيا، العدد 11 لسنة 1975، ص8.
- (26) الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة : موقع اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية. <http://www.irtvu.com>
- (27) صحيفة البيان الإماراتية، إرهاب الإعلام الصهيوني، مصدر سابق.
- (28) منيرة شوش، الصهيونية، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص42.
- (29) د. حامد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني، القاهرة، 1988، ص92
- (30) الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة، مصدر سابق.
- (31) المصدر نفسه.
- (32) المركز الفلسطيني للإعلام. مصدر سابق.
- (33) أساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي. مصدر سابق
- (34) صلاح عبد الرحيم محمد، حرب الإعلام الإسرائيلي، موقع: <http://www.islamweb.net>
- (35) المصدر نفسه

- (36) حسين قبلأوي، الإعلام في الاستراتيجية الصهيونية، المركز الفلسطيني للاعلام، <http://www.palestine-info.com>
- (37) المصدر نفسه
- (38) حسين قبلأوي، مصدر سابق
- (39) صلاح عبد الرحيم محمد، مصدر سابق
- (40) سورة البقرة، الآية 256
- (41) سورة الكافرون، الآية 6.
- (42) صلاح عبد الرحيم محمد، حرب الإعلام الإسرائيلي، مصدر سابق
- (43) المصدر نفسه.
- (44) رانيا فوزي، الإعلام الإسرائيلي يقلب الحقائق بالتهويل والتستر، شبكة الاعلام العربي، موقع محيط <http://www.moheet.com>
- (45) المصدر السابق.
- (46) حسين قبلأوي، مصدر سابق،
- (47) أساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي. مصدر سابق.
- (48) استراتيجية الإعلام العربي، المركز الفلسطيني للاعلام. <http://www.palestine-info.com>
- (49) استراتيجية الإعلام العربي، المركز الفلسطيني للاعلام. مصدر سابق.
- (50) دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي، موقع اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية <http://www.irtvu.com>
- (51) هاني الرابع، مصدر سابق، ص 42 .
- (52) حسين قبلأوي، مصدر سابق.

## مراجع البحث

1. الكتب العربية
1. د. حامد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني، القاهرة، 1988، ص 92
2. عصام محفوظ، ارغون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1974.
3. علي الخليلي، البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية، دار ابن خلدون، القاهرة، 1979، ص 42.
4. مجموعة من المؤلفين، الجوهر الرجعي للصهيونية، بيروت، 1979،
5. د. محمد عبيد، أزمة الفكر الصهيوني، بيروت، 1989،
6. د. محمد علي حوات، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م
7. منيرة شوش، الصهيونية، بيروت، دار المسيرة، 1979، ص 42.
8. هاني الرابع، الشخصية الصهيونية، القاهرة، 1962،
2. الصحف والمجلات
1. جريدة الحوار المتمدن العدد: 1429 - 2006/1/13 .
2. صحيفة البيان الإماراتية، إرهاب الإعلام الصهيوني وطمس الحقائق تموز (يوليو) 2002
3. مجلة "شتيرن" الامريكية - 24 إبريل 1978.
4. مجلة الثقافة العربية، ليبيا، العدد 11 ت 1 لسنة 1975، ص 8.

## 3. مواقع الانترنت

1. اتحاد الاذاعات والتلفزيونات الاسلامية. <http://www.irtvu.com>

الإعلام الصهيوني: أخطبوط اللعب بالعقول الاعلام ودوره في الحرب وفي السياسة دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي

2. الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب <http://www.wata.cc>
3. اساليب الإعلام الإسرائيلي في تشويه صورة العرب أمام الرأي العام العالمي شبكة الاعلام العربي، موقع محيط <http://ww.moheet.com>
4. شبكة فلسطين للحوار: <http://www.palestine.com>
5. دور الإعلام الصهيوني في الحرب ضد الفلسطينيين استراتيجية الإعلام العربي، المركز الفلسطيني للاعلام <http://www.palestine-info.c> المركز الفلسطيني للاعلام، الإستراتيجية الصهيونية حرب الإعلام الإسرائيلي